

خطبة الجمعة - الخطبة ٤١٣ : خ ١ - الرزق و أسباب ازدياده ، خ ٢ - آثار الخمرة في الجسم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٢-١٠-٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمه ، ونستعين به ونسترشد ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولیاً مرشدًا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر .
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ، ومن وآله ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

ملخص الخطبة السابقة :

أيها الأخوة المؤمنون ، في الخطبة السابقة بدأنا بموضوع دقيق يهتم به كل إنسان على وجه الأرض بعد وجوده ألا وهو الرزق ، وبيّنت لكم بفضل الله تعالى أن الإنسان يتوهّم أحياناً أن الرزق يعني المال ، ولكن كلمة الرزق أوسع بكثير مما يتوهّم منه ، فهناك رزق القيم ، ورزق المعرفة ، ورزق السلامة ، ورزق السمعة الطيبة، ورزق الصحة، ورزق الزوجة الصالحة ، ورزق الأولاد الأبرار ، كل هذه أرزاق فلو قيمت بالمال كانت أغلى من المال ، فأول نقطة في الخطبة السابقة أن من الوهم



الأولاد الصالحون هم من الرزق

والسذاجة وضيق الأفق أن نظن أن رزق الإنسان هو ماله ، وبينت لكم بفضل الله تعالى نقطة ثابتة هو أن هناك فرقاً دقيقاً بين الرزق وبين الكسب ، فالرزق هو الذي تنتفع به حسراً ، وأما الكسب فكل ما كان تحت يديك من مال ، إن انتفعت به فهو رزقك ، وإن لم تنتفع به فهو كسبك ، والرزق وصفه النبي عليه الصلاة والسلام بأنه ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدق فأبقيت ، بينما الكسب تحاسب عليه مرتين من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفنته ؟ تحاسب عليه ولا تنتفع به ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام لشعبة : " يا ثعلبة قليل يكفيك خير من كثير يطغىك " ، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تؤدي شكره ، قليل يدفعك إلى أبواب الله خير من كثير يصرفك عن أبواب الله .

تكلف الله تعالى برزق العباد :

هذا ملخص ما في الخطبة السابقة ، في هذه الخطبة أيها الأخوة الأكارم نقاط كثيرة ، من أبرز هذه النقاط أن الله سبحانه وتعالى متکفل برزق العباد ، وهو المسؤول في الرزق ، لذلك حينما حثنا على أن نعين بعضنا بعضاً ما سمي هذا العطاء من قبل إنسان لإنسان عطاء ، ولا سماه منحة ، ولكن سماه قرضاً لله عز وجل ، قال تعالى :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَحُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٤٥]



إنك إن أعطيت إنساناً مالاً لتعينه على مشكلات الحياة ، لتسد حاجته ، لتستر عورته ، لتسد جوعته ، إنك ما فعلت هذا فضلاً ولا منة ، ولكنك أفرضت الله عز وجل .

أيها الأخوة الأكارم ، هذا المعنى إذا تمثلناه ، ووعيناه ، شعرنا بمدى ما نحن مدينون به إلى الله عز وجل ، الله جل جلاله خالق السموات والأرض يطلب منا أن نقرضه قرضاً حسناً ، كيف نقرضه ؟

((مرضت فلم تدعني ، قال : كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : مرض عبدي فلان فلم تدعه ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عندك ، ابن آدم استطعتمتك فلم تطعمني ، قال: يا رب

**كيف أطعك وأنت رب العالمين ؟ قال : استطعك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو
أطعمته لوجدت ذلك عندي))**

[مسلم عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الأكارم ، إذا أحب الله عبداً جعل حوائج الناس إليه ، إذا أحب الله عبداً وجه الناس إليه ، طرقوا بابه ، سأله ، فهذا العبد الفقير إذا أكرمه الله بالمال وطرق بابه ليلاً نهاراً لا ينبغي أن يتأنف ، ولا ينبغي أن يضجر ، لأن رزق هؤلاء العباد أودعه الله عنده، رزق هؤلاء العباد السائلين أودعه عنده لتقوم العلاقات الطيبة ، وليرتقي الإنسان إلى الله عز وجل .

الحكمة من تسمية الزكاة بهذا الاسم :

قلت لكم سابقاً : إن الزكاة سماها الله زكاة لأسباب ثلاثة ، لأن الفقير يزكي بالزكاة ، ترکو نفسه ، يشعر بقيمتها في المجتمع ، يشعر أن المجتمع أسرة ، وأن هذا المجتمع لا ينسى الفقراء ، ترتفع معنوياته ، يشعر بأهميته ، يشعر بالعلاقات الإنسانية بينه وبين الآخرين.



سميت الزكاة زكاة لأن بها ترکو نفس الفقير ، وسميت الزكاة زكاة لأن الغني ترکو نفسه ، يرى نتائج علمه ، يرى أسرة تعلو البسمة على وجوه أفرادها ، لو لا أنه أعاذه ، وكشف ما بهم ، ومسح عنهم عبراتهم ، لما علت البسمة الوجه ، يشعر الغني بنمو في نفسه، يشعر الفقير بأهميته في مجتمعه ، وفوق هذا وذاك الزكاة ترکي المال ، أي تتميمه ، بالقوانين التي وضعها الله عز وجل ، وبالعنایة المباشرة التي لا تحكمها قوانين، وفضلاً عن هذا وذاك فإن الزكاة تطهر الغني من الشح ، وتطهر الفقير من الحقد، وتطهر المال من تعلق حق الناس به ، تطهير وتزكية للداعف والمدفوع له والمال نفسه .

الرزق السلبي والرزق الإيجابي :



معافاة أولادك في صحتهم من الرزق السلبي

أيها الأخوة الأكارم : نقطة دقيقة في الرزق قد لا نلتفت إليها ، سماها بعض العلماء : الرزق السلبي ، والرزق الإيجابي ، فالرزق السلبي ربنا جل جلاله قد يحفظك من نفقات كثيرة لا طائل لها ، إذا وفر عليك بعض النفقات فكأنه رزقك رزقاً ليس ملحوظاً لديك، فحينما تتفق المال في الطعام والشراب والكساء لا تتفقه في إتلاف ما فسد ، ولا في إصلاح ما اختل ، فهذا رزق سلبي ، لو أن الله عز وجل فتح على الإنسان النفقات قد لا يتحملها ، وقد ينوء ظهره بحملها ، وقد يعجز عن دفعها ، وقد يبيع بيته من أجل سدادها، فهناك عاهات وعاهات .. حدثي رجل أن ابنه لم يزل في العاشرة من عمره أجرى له تسع عمليات جراحية، كلفته مبالغ طائلة ، فحينما يهلك الله غلاماً سليماً صحيحاً معافى ، فهذا رزق سلبي.. حينما لا تشكو شيئاً في جسدك هذا رزق سلبي ، حينما يحفظ الله مالك هذا رزق سلبي ، فيجب أن تشكر الله مرتين ، أن رزقك مالاً ، وأن حفظك من نفقات أنت في غنى عندها .

الرزق مضمون و مقسوم :

أيها الأخوة الأكارم ، سؤال دقيق ، الرزق مضمون ومقسوم ، هل يزداد الرزق وينقص ؟ إن كان يزداد وينقص فما هي عوامل ازدياده ؟ وما هي عوامل نقصانه؟
من الثابت أن الرزق مضمون ، لقوله تعالى :

﴿فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطَقُونَ﴾

[سورة الذاريات: ٢٣]

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

[سورة الذاريات: ٢٢]

الرزق مضمون ، ولكنه مقسوم ، ومعنى أنه مقسم يزداد وينقص .

١ – الاستقامة :

في القرآن الكريم آيات دقيقة تؤكد أنه يزداد لقوله تعالى :

﴿ وَأَنْ لَوِ استَقَامُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتَهُمْ فِيهِ ﴾

[سورة الجن: ١٦-١٧]

إذاً يزداد ، ما عوامل ازدياده ؟ أيها الأخوة الأكارم ، أول عامل من عوامل ازدياد الرزق كما نطق به القرآن الكريم هو الاستقامة، فمن استقام على



الاستقامة سبب في زيادة الرزق

أمر الله يستحق وعد الله القطعي في آيتين اثنتين ، بل في ثلاثة آيات في القرآن الكريم .

الآية الأولى :

﴿ وَأَنْ لَوِ استَقَامُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتَهُمْ فِيهِ ﴾

[سورة الجن: ١٦]

الآية الثانية :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى أَمْتُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾

[سورة الأعراف: ٩٦]

الآية الثالثة :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ نَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا ﴾

[سورة نوح: ١٠-١٤]

أيها الأخوة الأكارم ، الاستقامة على أمر الله سبب ثابت في نص القرآن الكريم لازدياد الرزق . وليس معنى هذا أنه بمجرد أن تستقيم يسقط عليك من السماء سبائك الذهب ، هذا فهم ساذج ، الله جل جلاله لابد من أن يمتحنك ، ولكن في الوقت المناسب يأتي الرزق المناسب ، والعاقبة للمنقين .

شيء آخر : النبي عليه الصلاة والسلام قال :
 ((الأمانة غنى))

[أخرجه القضايى عن أنس]



هذا قانون فنه الله عز وجل ، وهذه سنة سنه الله عز وجل ، الأمانة غنى ، الإنسان إذا كان أميناً وثق الناس به ، وحينما يثق الناس به يقدمون له شقيق أرباحهم ، وهي أموالهم ، غنى بالمعنى المادي ، وإن كان الأمين يشعر بغني في نفسه لا يوصف ، الغنى غنى النفس ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام ما قصد من كلامه أنك إذا كنت أميناً فأمانتك سبب لرزقك وازدياد رزقك .

ألا ترون معي أن أية مؤسسة تجارية الموظف الأمين فيها يغدق عليه العطاء بغير حساب ، لأن الأمانة أثمن ما في العمل الوظيفي ، في أي عمل من الأعمال ، فالأمانة عامل من عوامل ازدياد الرزق كما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام ، ولكن أريد أن نفهم هذين العاملين فهماً دقيقاً ، لأنه إن استقمت على أمر الله وبقي الرزق قليلاً ، أو إذا كنت أميناً وبقي الرزق قليلاً فهذه حالة تفسر بحديث شريف آخر :

((إن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ، فإذا أفترته أفسدت عليه دينه ، وإن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر ، فإذا أغنته أفسدت عليه دينه))

[أخرجه(ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء وأبو نعيم في الحلية ، وابن عساكر) وفيه صدقة ابن عبد الله السمين ضعفه وقال أبو حاتم محله الصدق وأنكر عليه الفدر فقط]

هذا الحديث الشريف يبين أن مراد الله عز وجل أن نصل إلى دار السلام بسلام ، خلقنا لجنة عرضها السموات والأرض ، فإذا كانت المقاومة هشة ، وإذا كانت طبيعة النفس - وقد لا يعلمها أصحابها - لا تحتمل الغنى ، فدخله المحدود أعون له على طاعة الله عز وجل ، فإذا جاءه دخل غير محدود ربما حمله هذا الدخل على التقلت من قواعد الشرع ، هذا لا تعلمه ، ولكن الله تعالى يعلمه لقوله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾

[سورة طه: ٧]

أي ما كان سرًا تضمره في نفسك ، وما خفي عنك وأنت لا تدري ، فذلك في مثل هذه الحالة
تقرأ قوله تعالى فتنوب نفسك إن كنت مؤمناً :
 ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: ٢١٦]

والنبي عليه الصلاة والسلام حينما قال:

((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعَاً : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقَرَا مُنْسِيًّا ؟ أَوْ غَنِيًّا مُطْغِيًّا))

[الترمذي عن أبي هريرة]

قد عَدَ الغنى المطغي مصيبة من أكبر المصائب ، المال الذي يحمل صاحبه على المعاصي والآثام ، فهذا الذي آتاه الله رزقاً يكفيه أصابته دعوة النبي عليه



الغني المطغي مصيبة لأنه يحمل صاحبه على المعاصية

الصلاحة والسلام : " اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً ".
من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر .
القلب أحياناً لا يتحمل هذه الأموال الطائلة ، ولا إدارتها ، ولا استثمارها ، فإذا هو في هم ، هم وضيق وقلق إلى أن يُصاب قلبه لأنه لا يتحمل كل هذه الأمور ، من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر .

٣ – الصدقة :

أيها الأخوة الأكارم :

شيء آخر : النبي عليه الصلاة والسلام
يقول :

((استنزلوا الرزق بالصدقة))

[البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن عدي في الكامل
عن جبير بن مطعم، أبو الشيخ عن أبي هريرة وورد بلفظ
استعينوا على الرزق بالصدقة]

الأمانة أحد أسباب ازيداد الرزق ،
والاستقامة أحد أسباب زيادة الرزق ،
وقد تتطوي الأمانة في الاستقامة، ولكن



اطلبو زيادة الرزق بالصدقة

حينما تتصدق وفي نيتك أن تُرزق بهذه الصدقة أحد أسباب ازدياد الرزق ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((استنزلوا الرزق بالصدقة))

[البيهقي في شعب الإيمان عن علي ابن عدي في الكامل عن جبير بن مطعم، أبو الشيخ عن أبي هريرة وورد بلفظ استعينوا على الرزق بالصدقة]

أعرف رجلاً قل دخله إلى درجة غير معقوله ، إلى درجة أنه لا يكفيه ولا يكفي عشر ما يحتاجه ، فدل على الصدقة ، دله عليها رجل بدأ يدفعها كل يوم ، وأقسم لي وهو صادق أن رزقه بدأ يزداد ويزداد إلى درجة أن الله كفاه وأغناه .

شيء معروف وثابت ، استنزلوا الرزق بالصدقة ، فعلل الله جل جلاله بفتح لك باب رزقه .

٤ – الإنقان :

بقي عامل آخر : الأمانة ، الاستقامة ،
الصدقة ، الإنقان .. هذا القانون أي
إنسان طبقه قطف ثماره ولو كان كافراً
، وأي شركة ، أو مصنع ، أو حرفه
أتقن صاحبها دخائلاً وخوارجها إلا
تهافت الناس عليه ، النبي عليه الصلاة
والسلام يقول :

((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً
أن يتقنه))



الإنقان من أسباب الرزق

[الجامع الصغير عن عائشة]

أية مهنة ، وأية حرفه إذا كان الإنقان فيها هو الهدف جاء الرزق رغداً ، ويسيراً ، ووفيراً ، أما إذا كان الهدف هو المال على حساب الإنقان انتهى هذا الإنسان ، فإذا أردت رزقاً وفيراً أتقن صنعتك ، أتقن تجارتك ، أتقن حرفتك ، الإنقان سبب أساسي في ازدياد الرزق .

من يعزو الرزق إلى الأسباب فقد أشرك :

أيها الأخوة الأكارم ، أفكار دقيقة متعلقة بالرزق ، الإنسان حينما يعزو الرزق إلى الأسباب فقد أشرك ، لأن الله عز وجل يرزق بأسباب ، ويرزق بلا أسباب ، ويرزق مع توقف الأسباب ، قد يأتي الرزق بأسباب ، وقد يأتي بلا أسباب ، وقد تعطل الأسباب ، كل هذا من أجل أن تؤمن أن السبب لا يخلق الرزق ، ولكنه مفتاح له ، من أجل لا تعصي ربك من أجل الرزق ، من أجل لا

تعد للرزق أسباباً ثابتة فتأخذ بها وتنسى ربك ، هذه فكرة دقيقة في الموضوع . ربنا عز وجل يقول :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾

[سورة الإسراء : ٣١]

هذا الفقر المتوقع ، قيل : أنت من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف المرض في مرض ، وتتوقع المصيبة مصيبة أكبر منها .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾

[سورة الإسراء : ٣١]



استتبط العلماء أن الأب الذي يعمل ، ويسعى ، ويشتري الطعام ، ويدفعه لأولاده، هذا كله في الظاهر ، لكن في الحقيقة الله جل جلاله يرزقهم عن طريقه ، أي أودع رزقهم عنده ، يسر له أسباب الرزق ليطعمهم ، فليس هو الذي يرزقهم ولكن الله الذي يرزقهم وما هو إلا سبب ظاهري . الآية الثانية :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ * ﴾

[سورة الأنعام: ١٥١]

من إملاق : من فقر حاضر ، والآيتان في التقديم والتأخير تفتان النظر ، الآية الأولى :

﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾

والآية الثانية :

﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾

خشية الفقر يطمئن الله الإنسان إلى أن الله يرزق هذا الطفل الذي جاءك ولم تكن تريد ذلك ، والآية الثانية أنك إذا كنت في فقر حاضر فالله عز وجل يرزقك وإياهم .

أيها الأخوة الأكارم : قيل : إذا جاء المولود يتسع رزق الأب أو يضيق ، كيف تستقبل هذا المولود ؟ إن تشاءت منه ، ورأيت أن دخلك محدود ، وأن بيتك ضيق ، وكيف سأنفق على هذا المولود ؟ والحياة صعبة ، كيف سأزوجه حينما يكبر ؟ كيف سأبحث بهذه الفتاة عن خاطب ؟ وسوق الزواج بأئرها ، إذا استقبلت المولود بضيق



وهم ..

((أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء))

[الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن وائلة]

وإن استقبلت المولود بفرحة ورضى وتوكل على الله عز وجل النبي عليه الصلاة والسلام حينما جاءته فاطمة الزهراء أمسك بها وضمها وشمها وقال : "ريحانة أسمها وعلى الله رزقها". وقد تسمعون أن أسرة كان دخلها قليلاً ، جاءت بنت ، فاستقبلوها أحلى استقبال ، رحبو بمقدمها ، تقاعلو بمقدمها ، فإذا رزق الأب أصبح وفيأ .
يزداد الرزق حينما يأتيك مولود أو يضيق بحسب طريقة استقبالك لهذا المولود ، هذه حقيقة .

الله عز وجل جعل رزق عبده المؤمن من غير ما يحتسب :

شيء آخر : الله جل جلاله طمأن العبد فقال :

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

.. قد نفهم هذه الآية فهماً بسيطاً سطحياً ، ما معنى بغير حساب ؟ أي حينما تفقد كل أسباب الرزق لا تيأس من رحمة الله ، حينما يحترق المحل التجاري ، حينما تخسر رأس المال كله ، حينما تتعدم كل أسباب الرزق ، لا وظيفة ، ولا عمل ، ولا رأسمال ، ولا شهادة ، ولا محل تجاري ، ولا إرث ، حينما تفقد كل أسباب الرزق ، لا تنس قوله تعالى :

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

بغير حساب : من دون أسباب تعارفتم عليها ، أبى الله إلا أن يجعل رزق عبده المؤمن من غير ما يحتسب .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمُرِ قَدْ جَعَلَ اللَّهَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

[سورة الطلاق: ٢-٣]

٥ – التوكل على الله والاستعانة به والتزام أمره :



أيها الأخوة الأكارم : شيء آخر : قدرة الله عز وجل لا يحدها شيء ، قد يكون التدمير في التدبير ، قد تدبر ، وتخطط ، وتهيء ، وتحذر الأسباب ، وتكون هذه الأسباب وبالاً عليك ، وقد يأتيك رزق رغيد بسبب يسير ، هذا التوع في رزق العباد الهدف منه أن تؤمن أن الله وحده هو الرزاق ، وأن الأسباب أمرنا بها ، ولكن الأسباب التي أمرنا بها لا

تلحق الأرزاق ، ولكنها مفتاح لها ، فإذا أعطاك الله مفتاح الرزق جاءك رزق وفيه ، أما إذا صنعت أنت مفتاحاً لهذا المفتاح قد لا يفتح ، تبذل جهداً كبيراً من دون جدوى ، فلذلك التوكل على الله ، والطلب من الله ، والاستعانة بالله ، والتزام أمر الله هذا كله سبب من أسباب الرزق ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((من أمسى كلاماً من عمل يده أمسى مغفراً له))

[ابن عساكر عن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده]

أنت عليك أن تسعى وليس عليك إدراك النجاح .
يقول سيدنا عمر : " لا يقدر أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة " .

﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

.. أي حينما لا تملك الأسباب ترزق بلا أسباب .

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة النمل: ٦٢]

القصد أن تبقى متعلقاً باهله ، أن تبقى موقفاً أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، القصد ألا تعصي ربك من أجل الرزق ، ربما كان التدمير في التببير ، القصد ألا تسلك طريقاً منحرفاً من أجل الرزق ، القصد ألا تطيع مخلوقاً في معصية الخالق من أجل الرزق .

الأخذ بالأسباب و الاعتماد على رب الأرباب :

أيها الأخوة الأكارم : من الثابت أننا نسعى في سبيل الرزق ولا نصييه مع الأسباب ، ونصييه بلا أسباب ، معنى ذلك أن الأسباب لا علاقة لها لكنها ترافق أمرنا بها ولكنها لا تخلق الأرزاق ، خطير دقيق بين الشرك وبين المعصية ، إن تركت الأسباب فقد عصيت ، وإن أخذت بها واعتمدت عليها فقد أشركت ، الإيمان الكامل أن تأخذ بها وأن تعتمد على الله وهذه بطولة ، أن تأخذ بالأسباب وأن تعتمد على رب الأرباب ، إن أخذت بها يأتي الشيطان فيقول : أنت أخذت بها الأمور كلها مضبوطة ، غطيت كل ثغرة ، الأسباب كلها بيديك ، لابد من أن تُرزق ، هذا هو الشرك ، إن أخذت بها واعتمدت عليها فقد أشركت وإن لم تأخذ بها فقد عصيت .

((إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا))

[أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس]

﴿فَامْشُوا فِي مَنَابِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾

[سورة الملك]

أيها الأخوة الأكارم : حتى لا يعتقد الإنسان أن الأسباب وحدها تزيد الرزق ، وحتى لا يظن أن الطمع وحده يزيد الرزق ، وحتى لا يعتقد أن المعصية إذا فعلها وأرضى مخلوقاً وعصى الخالق تزيد الرزق :

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

لذلك ورد : " لا حيلة في الرزق " ، يعبر عنها التجار بـألا ذكي مع الله أحداً ، مهما كان التجار ذكياً قد يكون تدميره في تدميره ، قد يُدمر من صفة رآها رائحة ، لا حيلة في الرزق ولا شفاعة في الموت ..

ولو كانت الأرزاق تجري مع الحجا هلكن إذاً من جهلهن البهائم

الله هو الرزاق ذو القوة المتين و هو المسعر :

أيها الأخوة الأكارم : آية حاسمة في هذا الموضوع ، يقول الله عز وجل :

﴿قُلْ لَا أَمِلُّ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا﴾

[سورة الأعراف]

إذا كان عليه الصلاة والسلام لا يملك
لنفسه نفعاً ولا ضرّاً فأن لا يملك لغيره
من باب أولى ..

﴿ قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾

[سورة الأعراف]

إلا أن يشاء الله شيئاً .



حجب الله غيبه عن الناس ليلتمسوا أسباب الرزق

﴿ قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْرُتُ مِنْ الْخَيْرِ
وَمَا مَسْتَيِ السُّوءُ ﴾

[سورة الأعراف]

هذا الكلام كلام الله عز وجل يتذوقه التجار كثيراً ، لو علم التاجر أن هذه البضاعة سيرتفع ثمنها أضعافاً مضاعفة لباع كل أملائه واشترى منها ، ولكن لا يعلم الغيب إلا الله ، في المستقبل ما الذي سيرتفع ؟ لا نعلم ، وما الذي سينخفض ؟ لا نعلم ، قد ترتفع أشياء يرجح أنها سينخفض سعرها ، وقد تنخفض أشياء يرجح أنها سيرتفع سعرها . لذلك الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، والله هو المسعر .

الرزق والكسب :

الفكرة الأخيرة والأساسية ، هي أن الرزق ما انتفعت به ، وأن الكسب الذي لا تنتفع به ، حصلته بجهدك ، وعرق جبينك ، وسجل عليك كيف حصلته ، باستقامة أم بانحراف ، بصدق أم بكذب ، بإخلاص أم بخيانة ، بيمين صادقة أم بيمين كاذبة ، بإخفاء عيب أم بمعصية من معاصي البيع والشراء ، كسبت هذا المال الذي لا تستخدمه ولا تنتفع به ، ولا تتفق عليه ، لذلك قيل : شر الناس من عاش فقيراً ليموت غنياً .

يا أهلي يا ولدي لا تلعن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال مما حل وحرم ، فأنفقته في حلء وفي غير حلء ، فالهناك لكم والتبعه على .

عطاء الربوبية وعطاء الألوهية :

مرة ثانية وثالثة : قال العلماء : هناك عطاء الربوبية ، وعطاء الألوهية .. كلنا عباد الله عز وجل ، تكفل الله لنا بالرزق ، يطعمنا ويستعينا ، ويزوجنا ويؤونا جميعاً ، هذا عطاء الربوبية ، هو ربنا

، ليس لنا رب سواه ، أما أن يتجلى علينا بالسكينة ، أما أن يهبنا العلم به ، أما أن يرزقنا العمل الصالح ، فهذا عطاء الألوهية . قد يعطي الله الإنسان مالاً وهو لا يحبه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَى فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لِتَنْتُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِكَ الْقُوَّةُ ﴾

[سورة القصص : ٧٦]



أنت كأب عندك أولاد كثُر ، أحدهم باربك ، أحدهم أديب معك ، أحدهم يعطف على أخيته ، ولد آخر شرس ، كذاب ، سيئ الخلق ، أنت تطعمهم جمِيعاً ، كل أولادك يجلسون على مائدةك ، وكل أولادك تلبسهم الثياب في كل موسم ، ولكن قلبك كأب متعلق بهذا الابن البار ، فإن نأكل ونشرب ، وإن نسكن في البيوت ، وأن نتزوج ، هذا عطاء

الربوبية ، عطاء رب العالمين ، ولكن أن يعلمنا الله عز وجل ، أن يعرفنا بذاته ، أن يعرفنا طريق الحق ، طريق الخير ، طريق الاستقامة ، أن يتجلى علينا بالسكينة ، أن يتجلى علينا بالنور ، فنرى الخير خيراً والشر شراً هذا عطاء المؤمنين فقط ، فلذلك إن الله يعطي الصحة والذكاء والجمال والمال للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين.

فرعون قال :

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾

[سورة النازعات]

آتاه الله ملكاً عريضاً وهو لا يحبه ، سيدنا سليمان آتاه الله ملكاً وهو يحبه . إذاً يؤتي الملك لمن يحبه ولمن لا يحبه ، يؤتي المال لمن يحبه ، سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، قال : والله لأدخلن الجنة خبباً أي هرولة ، وما عليّ إن كنت أتفق مئة في الصباح فيؤتني الله ألفاً في المساء ، سيدنا عبد الرحمن بن عوف يحبه الله عز وجل أعطاه مالاً ، لكن قارون لا يحبه ، إذاً يعطي المال لمن يحبه ولمن لا يحبه ، ويعطي القوة لمن يحبه ولمن لا يحبه ، لكن :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدُدَهُ وَاسْتَوَىٰ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة القصص]

لكن الله عز وجل إذا علمك ما لم تكن تعلم ، إذا تجلى عليك ، إذا أعطاك ، إذا منحك من الحكمة والعلم والعمل الصالح ، فهذا عطاء الألوهية ، لذلك علينا أن نتنافس ، قال تعالى :

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلَيَعْمَلُ الْعَامِلُونَ﴾

[سورة الصافات]

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

[سورة المطففين]

عطاء الربوبية ينتهي عند الموت ، وعطاء الألوهية يبدأ مع الموت وشتان بين عطاء ينتهي مع الموت ، وعطاء يبدأ بعد الموت .

المال عطاء حيادي :

أيها الأخوة الأكارم : أختتم الخطبة بهذه الآية الدقيقة أذكرها على مسامعكم كثيراً لعلقتها بهذا الموضوع .

﴿فَلَمَّا أَنْتَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعْمَةً فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾

[سورة الفجر]

ابتلاه ربه بالمال ، بالصحة ، بالذكاء ، بالجمال ، بالوسامة ، بالقوه ، إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه بمقاييس البشر ، ونعمه فيقول ، هو يقول ، هذه هذا مقولته ، هذا توهمه ، فيقول: ربى أكرم ، ألا ترون أن بعض الناس الذين وهبهم الله المال الوفير ، يقبلون أيديهم، ويضعونها على جبهتهم ويقولون: الله يحبنا ، أعطانا هذا المال الوفير ، أعطانا هذه الصحة .

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَرَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَ﴾

[سورة الفجر]

هو يقول ، وهذا توهمه ، وهذه مقالته ليست صحيحة ،

﴿رَبِّي أَهَانَ﴾

﴿كَلَّا﴾

[سورة الفجر ١٧]

ردع وجزر ونفي ، كلا ليس عطائي إكراماً ، وليس منعي حرماناً ، إنما عطائي ابتلاء وحرمانى دواء .

مثل بسيط ، أعطاك مالاً لا نعمة ولا نعمة ، عطاء حيادي ، موقف على نوع التعامل معه ، عطاء حيادي ، ابتلاء موقف على طريقة إنفاقه ، فإن أنفقته في طاعة الله وعادت خيراته في الآخرة ، انقلب هذا الابتلاء إلى نعمة ، الآن صار نعمة، وإذا أنفق في معصية الله ، وكان في الأصل حيادياً انقلب إلى نعمة ، فأهلك صاحبه في الدنيا والآخرة ، فأي عطاء من الله عز وجل لا يسمى نعمة ، ولا يسمى نعمة ، ابتلاء بحسب تعاملك مع هذا العطاء ، إن استخدمته في طاعة الله أصبح نعمة ، وإن استخدمته في معصية الله أصبح نعمة، لذلك يقول الإمام علي كرم الله وجهه : " الغنى والفقير بعد العرض على الله " .

الرزق و الحياة أخطر ما يعني الإنسان :

مرة ثالثة : أخطر ما يعني الإنسان حياته و رزقه ، والله جل جلاله قطع الحياة والرزق عن أن تكون بيد العباد ، إنها بيد رب الأرباب ، لذلك كلمة الحق لا تقطع رزقاً ولا تقرب أجلاً ، إذا أيقنت هذا انتهى النفاق ، وانتهى التزلف ، وانتهى التملق ، وانتهى الكذب ، وانتهى قبول الضغوط ، هذا كله ينتهي ، أما إذا اعتقاد الإنسان أن زيداً يرزق ، وأن زيداً يمنع ، عاش في متألهة ، وانطبق عليه قوله تعالى عز وجل :

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾

[سورة الشعراء]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم فيما فوز المستغفرين .

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولهم الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صل وسل وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

آثار الخمرة في الجسم :

أيها الأخوة الكرام : ربنا جل جلاله يقول :

﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧]

أي الشيء الذي تطيب النفس به ،
ويطيب الجسم به ، و تطمئن به ، و
ترقي به هو الحلال ، والشيء الذي
تحبّ به النفس ، فتحتجب عن الله عز
وجل ، ويحبّ به الجسد هو الحرام .
إذاً هناك علاقة علمية بين المعصية
و نتائجها ، وبين الطاعة ونتائجها ،
ليس هناك تحريم رمزي ، بل تحريم
 حقيقي ، كل طاعة فيها أسباب نتائجها ،
 وكل معصية فيها أسباب نتائجها ، فهناك علاقة علمية ، أي علاقة سبب بنتيجة بين ما حرم وبين



النتيجة ، وبين ما أحل وبين النتيجة ، هذا شأن الدين ، لأن الذي أنزل هذا القرآن هو خالق الأكوان ، لأن الذي قنن القوانين ، وسن السنن ، وشرع الشرائع هو الذي أنزل هذا الكتاب ، فالتحرير يقبله العقل ، وترتاح له الفطرة ، ويؤكده الواقع ، وأتى به النص ، فالحق هو ما جاء به النص وأقره العقل ، وارتاحت له الفطرة وأيده الواقع ، لذلك الخمرة التي يتهافت الناس عليها وهم لا يعرفون الله عز وجل تسبب خطراً كبيراً على صحة الإنسان ، تسد الشريانين وتمزقها ، تصيب الإنسان بقصور في قلبه ، بذبحة في صدره ، بتسمع في كبدته ، بالتهاب غشاء معدته ، بصداع ، بالتهاب أعصابه ، بفقدان ذاكرته ، بضعف عقله ، بتشتت فكره ، بتغيير في تركيب دمه ، بضعف مقاومته للأمراض ، بفقدان رجولته ، بقرحة معدته ، بالتهاب كلويه ، بالتهاب الأثنى عشر ، بتقرح الكولون بالتشنج العصبي ، هذا ما جاء في بعض كتب الطب عن آثار الخمرة في الجسم ، فلما قال الله عز وجل :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧]

معنى ذلك أن الله ما حرم هذا إلا لخبثه في الجسم وفي النفس ، يجب أن نعتقد أن الفوز كل الفوز ، وأن الفلاح كل الفلاح ، وأن التوفيق كل التوفيق ، وأن الذكاء كل الذكاء ، وأن العقل كل العقل في طاعة الله ، وأن الدمار والهلاك في معصية الله .

الدعاة :

اللهم اهدنا فيما هديت ، وعافنا فيما عافت ، وتولنا فيما توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وفنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من وليت ، ولا يعز من عاديت ، تبارك ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغرك ونتوب إليك ،
اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، ارضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشينك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعمنا اللهم بأسماعنا ، وأ بصارنا ، وقوتنا ما أحبيتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .

اللهم استر عوراتنا ، وامن رواعتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً ،
وسائر بلاد المسلمين .

اللهم لا تؤمننا مكرك ، ولا تهلك عنا ستراك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عصا الديان ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قادر وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين